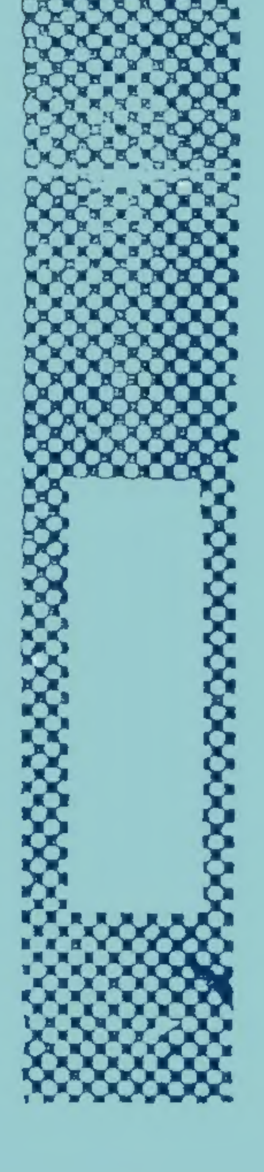


محمود محمد طه

الإسلام

برسالته الأولى

لا يصلح

لإنسانية

القرن

العشرين

شوال ١٣٨٨هـ
يناير ١٩٦٩م



الاهـــداء

الى الجمهوريين ،

انتم الغرباء اليوم ..

انتم غرباء الحق .. ولكـن غربتكم لن تطول .. فاستمتعوا بها ، من قبل ان تنظروا فـلا تجـــدوا فى الارض الا داعيا بدعوتكم ..

استمتعوا بها ، فانــه فى وقت الغربة القرب من اللــــه سريع ..

استمتعوا بهــا ، فالتصقوا باللــه ، واجعلوه انيسها .. واجعلوه عوضا عن كل فائت..

بسم لله الرحمن الرحيم

« وانيبوا الى ربكــــــم ، واسلموا له ، مـــن قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون * واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم ، من قبل ان ياتيكم العــذاب بغتـــة ، وانتم لا تشعرون .. »

صدق الله العظيم

مقـــــدمه

« الاسلام برسالته الاولى لا يصلح لانسانية القرن العشرين » هو عنوان المحاضرة التى أثارت كثيرا من اللغط ثم تصاعدت الى مهزلة محكمة الردة .. تلك المهزلة التى ستذهب فى التاريخ مثلا من اسوأ الامثلة التى أثرت حتى عن عهود التأخـــر ، والتخلف الفكـــــرى ..

ولقد أقيمت هذه المحاضرة فى ثمانية أماكن ، وسجلت عــلى أشرطة فى جميع هذه الاماكن .. أقيمت فى الجامعـــة ، لاول مرة . وذلك فى يوم ٧ر٩ر١٩٦٨ ، ثم بعد ذلك بشهرين ، اقيمت فى معهد المعلمين العالى .. وذلك يوم ١١ر١١ر٦٨ ، ثم فى دار الحزب الجمهورى ، بالموردة يوم ١٤ر١١ر٦٨ ، ثم اقيمت بمعهد

شبات الزراعى : ثم بالكلية المهنية، ثم بالمعهد الفنى «الداخليات».
ثم ، عندما طلب نادى السكه الحديد بالخرطوم اقامتها عنده ، أعترض المحافظ بناء على توصية كمندان بوليس السكه الحديد لسبب لا يزال مجهولا لدينا ..

ثم : فى خلال أيام مهرجان الفكر السياسى ، بمناسبة عيد الفطر المبارك بمدنى ، أقيمت بدار الحزب الجمهورى ، وأقيمت بنادى موظفى الابحاث الزراعية بمدنى .. كما قلنا ، فان جميع هذه المحاضرات مسجله .. نورد فى هذا السفر نص المحاضرة التى قيلت بدار الحزب الجمهورى ، بامدرمان ، فى يوم الخميس ١٤ر١١ر١٩٦٨ ، وذلك نقلا عن الشريط ، بدون اجراء تغيير عليها ليحكم الناس بانفسهم لانفسهم ..

وفى ختام السفر سنورد جميع المحاولات التى قامت بها السلطات : للحجر على حرية رأى الحزب الجمهورى ، استجابة لرغبة رجال نصبوا أنفسهم أوصياء على الاسلام ، وعلى الشعب ، وهم ، انفسهم ، فى أشد الحاجة الى الاوصياء ..

ان الحزب الجمهورى لعلى ثقة بدعوته ، وعلى يقين بربه ، وهو سيمضى فى سبيله غير هياب ، ولا وجل .. فان اقض ذلك مضاجع أقوام فلا نامت أعين الجبناء ..

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــــــة

حديثنا الليلة عن « الاسلام برسالته الاولى لا يصلح لانسانية القـــرن العشرين »

وأول ما يمكن أن نبدأ به هو أن بعض الناس فهموا من هذا العنوان أن الحزب الجمهورى يعتقد أن الدين لا يصلح لانسانية القرن العشرين .. ما أعتقد أن هناك موجب او أن هناك عذر ليفهم مثل هذا الفهم من هذا العنوان وألا لكان العنوان مباشر: « الاسلام لا يصلح لانسانية القرن العشرين » .. لكــن عندما يقول الانسان « الاسلام برسالته الاولى لا يصلح لانسانية القرن العشرين » معناها عنده أعتماد على الاسلام لكن عنده فهم خاص للاســــــــــلام :

مجرد الكلمات تدل على أن الاسلام هو العمدة فى هـــذه المحاضرة ثم أن الحزب الجمهورى منذ سنة ١٩٤٥ ــ قبل مـــا ماتكون فى كثير من الحركات اللى بتدعوا للاســلام فى الوقت الحاضر وفى وقت الانجليز الحزب الجمهورى ماعنده غير الدعوة الاسلامية أطلاقا فالناس البشوهوا مثل هذه الحقائق ببســـاطة وبسرعة أنا أفتكر بيرتكبوا خطأ كبيرا فى حق أنفسهم وفى حــق وطنهـــــــم ..

الموضـــوع

« الاسلام برسالته الاولى لا يصلح لانسانية القرن العشرين » هو موضوع محاضرتنا وكما قدم السيد رئيس الجلسة الاسلام ما محتاج لتعصب : الاسلام محتاج لفهم • • نحـــن أذا فهمنا الاسلام ، وأستطعنا أن نشرحه ونقرره ونعتنقه هو كاف بنفسه ليدفع عن نفسه وليدعو الى نفسه ، والتعصب ما بيخدم الاسلام : بل الحقيقة ، مابيخدم أى قضية انسانية ، لان التعصب هو تقديم سخائم نفس المتعصب ، موش فكر • • ونحن نعتقد أن بلدنا . فى الوقت الحاضر ، مواجه فتنة فعلا • • فتنة لان الجهـــــل مطلوق ، والعلم مقيد • • الجهل مسلح • • الجهـــل رسمى عنده سلطة • • أو بيعتقد عنده السلطة • • ولذلك الحركـــة قائمة ضد العارفين من الجهلة • • وما أعتقد أن عبر التاريخ الا أن الاديان نكبت بادعيائها أكثر من أعدائها • • وده ماخلانا نقول أن محاضرة الاحد تكون مواصلة لعمل الحـــزب الجمهورى فى التنوير فى الاسلام وفى ملابسات الاســـــلام عبر التاريخ • • يشمل الاديان الاخرى أيضا • • راح يكون فى استقراء تاريخى لمواقف معينة صرفت الناس عن الدين من أدعياء الدين • • ونحن فى الوقت الحاضر ، أنا بفتكر أن البلد مهـددة بالشيوعية اكثر منه بأى شيء ثانى • • والشيوعية أكثر من يشجعها ويدعو لها ويوجب العطف عليها الناس البّدعو للدين بدون فهم ليه • • وانا بفتكر الخطر على البلاد ما بيندرىء ألا اذا كان نحن فهمنا حقيقة ديننا ، وحقيقة أعـداه • • لنواجه القضية بصلابة الانســـــان الفـــــاهم • •

الرسالة الثانية

« الرسالة الاولى للاسلام لا تصلح لانســانية القــرن العشرين » بتعنى أنه فى رسالة ثانية • • الكــلام البيقال فى الموضوع ده قد يكون غريب • • بل هو ، على التحقيق ، غريب، لكن غرابته مدعاة لصحته أكثر منها مدعاة لخطاه • • ودونكم الحديث • • « بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ ، فطوبى للغرباء !! قالوا من الغرباء يارسول الله ؟؟ قال ، الـذين يحيون سنتى بعد أندثارها • • » غرابة الاسلام عندما جــاء برضه ، القرآن يحكى لينا عنها ، عندما كان النبى يدعو ، والمشركون حول الكعبة وفى الكعبة ــ حولها وفوقها ــ ٣٦٠ صنما • • قال • • « يايها الناس !! قولوا لا اله الا الله تفلحوا • • » حكى عنهم القــرآن ماقالوه قالوا « أجعــل الآلهة الها واحــدا ؟ أن هذا لشىء عجاب !! » أجعل الآلهة ــ ٣٦٠ صنما ــ الها واحدا ؟ أن هذا لشىء عجاب ــ غريب يعنى

عمود التوحيد

الغرابة تجىء فى التوحيد • • دائما وأبدا • • لان النفس لا تألف التوحيد • • وأنسا تألف التعــدد • • لان النفس وسائليا العالم الخارجى الحواس • • والحــواس دائما تعطينا التعدد • • التوحيد هو الغريب عندنا ، ومن أجل ذلــك كانت دعوة لانبياء الى ربنا ، من لدن آدم والى محمد ، « لا اله الا الله » وحدوا الله • • أختلفوا ما أختلفوا فى شرائعهم ، لكــن التوحيد هو العنصر الثابت فى الرسالات كلهــا • • والعبارة النبوية • • خير ماجئت به أنا والنبيون من قبلى « لا الـــه الا الله » • • قال « بدأ الدين غريبا » أهو غرابته شفتوهــا • •

وسيعود غريبا كما بدأ • • يعود برضه برفع عمود التوحيـــد بمستوى جديد دائما • • الانبياء من لدن ادم رفعوا عمـــود التوحيد بحسب الطاقة البشرية لان الله من حيث هو موحد ؛ وما محتاج لتوحيد ، لكن نحن البشر البنوحد • • وكل مـــرة توحيده بيرفع ، ويرتفع ، ويتسع ويتعمق فى النفس البشرية • • كلما جربت التجارب الطويلة • • كأنما الانســـان يستطيع ان يتصور أن عمود التوحيد زى سارى المولد • • يمكن أن يكون مترين ، أو ثلاثـة امتار ، أو اربعة أمتار ؛ كـــل مرة مرتفع للسماء • • لان الارض تحاول أن تتصل بالسماء • • ينزل علينا الخير فى الوحى والمعارف فى أرضنا ليرفعنا مـــن حيوانيتنا لنرتفع لربنا بالتوحيد باستمرار • • دى موش صورة تشبيه • • دى صورة حقيقية • • باستمرار عموده مرتفع لفوق • • وزى سارى المولد برضه يمكن أن تتصور أنـــه كلما أرتفع عمـــود التوحيد • • كلما نزلت منه الحبال البثبت السارى بصـــوره أبعد مما كانت • • أذا كان السارى أرتفاعه ثلاثة أمتار ، الحبال البثبته بتكون قريبه منه ـــ متر حوله ـــ أذا كـــان أرتفاعه عشرة أمتار ، لعشرين متر ، لستين متر ، كلما تتصور أرتفاعه كلمـــا حباله مشت بعيد ليثبت • •

حباله دى التشاريع • • عمود التوحيد دائما واحـــد • • ومرتفع للقمة وماشى • • التشـــاريع تنزل منه تثبته • • نفس العبارة القرآنية تقول • • « اليه يصعـــد الكلم الطيب » اللى هى « لا اله الا الله » • • « والعمل الصالح يرفعه » العمـــل الصالح تشريع العبادات ، والمعاملات • • كانه بتقول كل مـــرة عمود التوحيد بيرتفع لربنا • والعمل فيه ؛ من عبادات ، ومـــن

معاملات ـ من شريعة ـ يعنى : يرفعه : يثبته : « اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه »

التوحيد وايات الآفاق

القاعدة فى ان التوحيد باستمرار ماشى لقدام هى الآية .. ربنا يقول : « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق أو لم يكف بربك انه على كل شىء شهيد »

« سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » أنه الله هو الحق .. « أو لم يكف بربك أنه على كل شىء شهيد » . هنا : « سنريهم آياتنا فى الآفاق » .. آيات الآفاق يعنى الشمس ، والقمر ، والكواكب ، والنجوم ، والارض اللى نحن بنعيش فيها ، وحقائق مافيها .. وكل مرة ماتتلقاه من العلم فى آيات الآفاق ، ونحن بنعبد الله ، ومتوجهين الى الله : يعمق فينا التوحيد ، كأنما النفس البشرية عندها نسخة فى الخارج ، ونسخة فى الداخل . النسخة اللى فى الخارج هى ظاهرها ، والنسخة اللى فى الداخل هى باطنها ، ماتعرفه أنت من آيات الآفاق يعرفك بنفسك : فى حقيقة نفسك ولذلك الشاعر العارف قال : ـ

وتزعم أنك جرم صغير   وفيك انطوى العالم الاكبر

هذه القاعدة فى التوحيد هى أن الموحدين بالله ، كلما عرفوا من أسرار خلقه فى الخارج ، عرفوا أسرار فعله ، فوحدوه فى مستوى الفعل ، ثم ارتفعوا الى مستوى الصفة ، ومستوى الاسم ، لغاية مايجوا لتوحيد الذات . دى كلها ترقيات من العبادة فى الظاهر ، وملاحظة « وفى الارض آيات للموقنين ، وفى أنفسكم ، أفلا تبصرون » باستمرار الصورة دى .. دا عمل

التوحيد يمشى بالمدى دا . كلما الناس عبدوا الله ، وعرفوا من آيات الآفاق أكثر ، يمكنهم يحققوا توحيد أكبر .

دينا دين عمـــل

والناس ماشين لى الله ، كل الناس . « يا أيها الانســـان أنك كادح الى ربك كدحا فملاقيه » دا أمر غير مكذوب ، وعد غير مكذوب . «يا أيها الانسان . .» من حيث هو انسان . . « أنك كادح الى ربك كدحا فملاقيه » ، أردت أم لـم ترد . . لانه ربنا فرض الطاعة ، والعبودية على الناس « أن كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا * لقد أحصاهم وعدهم عدا * وكلهم آتيه يوم القيامه فردا » . الناس سايرين لى الله بالتوحيد،هنا دى غرابة الدين . غرابة الدين أنه يعودبالتوحيدمرة ثانية ، مايعود بدراسة الفقه ، ولا بدراسة الشريعة ؛ مابعـــود بالتبحر فى المسائل دى ، فى القراءة . . بجى بالعمل . ديناأصله دين عمل . نبينا قال : « من عمل بما علم » أورثـــه الله علم مالم يعلم » ، وربنا قال : ـ « واتقوا الله ، ويعلمكم الله » وقال « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ، وأن الله لمع المحسنين » دينا دين عمل . كلما الناس عملوا بما علموا ، أورثهم الله علم مالم يعلموا . . من عمل بالشريعة ، أورثه اللـــه الحقيقة . . والشريعه طريق ، والحقيقة حال : الحقيقة معرفة أسرار اللـــه ، الشريعة زى الشجرة ، والحقيقة زى الثمرة ، الحقيقة هى معرفة أسرار الالوهية اللى بتوجب على العبد أن يتأدب مع الالوهية بما تستحق ، فيكون عبدا ،

السنة والشريعة

تجى العبارة فى « سنتى » . . « الذين يحيون سنتى بعد

أندثارها » . دا الكلام اللى قلنا ليكم فيه أنو الدين مابرجع فى مستوى الشريعة . هنا تجى السنة . السنة موش الشريعة . فى فرق بين الشريعة والسنة . والحديث البفرق بين الشريعة والسنة قال : ـ « قولى شريعة ، وعملى طريقة ، وحـــالى حقيقة » . . دا حديث النبى . وأنا أفتكر فى النقطة دى نحب نصحح فهــم الناس اللى بقولوا أنو السنة هى : فعل النبى ، وقــــول النبى ، وأقراره، دا طبعا مادرج الناس على أن يدرسوه ويقولوه باستمرار لكنه دا خطأ . عمل النبى هو السنة ، بعدين قوله مايحكى حالته فى عمله دا سنه . . وما يعلم بيه أمته شريعة ، واقراره عـــلى الاطلاق شريعة ، أقرار النبى لاصحابه على عمل عملوه ماعارضهم فيه دا شريعة . قوله ، بعضه يلحق بالسنة ، وبعضه يلحق بالشريعة فكأنك ـ لتكون دقيق فى عبارتك ـ « سنة النبى » هى حاله ، بعدين مقاله وعمله ينم عن حالة قلبه ، فى بعض الحديث العرفانى اللى يدل على السنة ، الحديث العرفانى ، مثلا نبينا لما يقـــــول « ان الله أحتجب عن البصائر ، كما أحتجب عن الابصار . وان الملا الاعلى ليطلبونه كما تطلبونه » دا حديث عرفانى فى القمة . دا حديث يفهم منه أن الملائكة مابقابلوا الله . نحن هسع بنعتقد أن جبريل بجيب القرآن من عند الله ـ قابل الله ، وجا بالقــرآن لنبينا ، لكنو قال شنو : ـ « أن الله احتجب عن البصائر كمــــا أحتجب عن الابصار وان الملا الاعلى ليطلبونه كما تطلبونه » . . حديث ثانى ، يلحق بالسنة ، زى مثلا « كل المسلم عـلى المسلم حرام : دمه ، وماله ، وعرضه ، وان يظن به ظن السوء » . . دمه وماله ، وعرضه ، دا فى طرف الشريعة . . لما تجى فى « يظن به ظن السوء » تجى فوق الشريعة . كأنه ربنا بحاسب على الضمائر

المغيبة : ودى حقيقة موش شريعة ، لانو ، فى الشريعة ، نبينا قال « أن الله غفر لامتى ماحدثت به نفوسها ، مالم تقل ، او تعمل » . لكن فى الحقيقة . . عندما تجىء أنت فى الحقيقة ، تلقى أن الله يحاسب على كل شىء ، لذلك قال : ــ « وأن يظن به ظن السوء» من الاحاديث اللى تلحق بالسنة ايضا مثل قوله : « سوء الخلق ذنب لايغتفر ، وسوء الظن خطيئة تفوح » . أنا أفتكر تظهر ليكم الدقة هنا : الخطيئة بتفوح بالعفنة ، لكن مابتشمها الانف ، بشمها الفكر . « سوء الخلق ذنب لا يغتفر ، وسوء الظن خطيئة تفوح » دى من الاحاديث العرفانيه الرفيعة تلحق بحال النبى . . لانها تنم عن معرفته بربه . بعدين يجى حديث فى مستوى الشريعة يقول : « كنت قد نهيتكم عن زيارة المقابر ألا فزوروها » . وفى حديث ثانى يقول : « كنت قد نهيتكم عن الاضاحى ألا فادخروا» هذا عندما كان الاصحاب عهدهم بالجاهلية قريب ، وأنهم بيسخطوا على مصارع آباءهم وأجدادهم ، أذا كانوا ماتوا فى القتال ، أو ماتوا موت طبيعى . اذا زاروا المقابر ، ورؤيتهم لاجداث أهلهم تثير فيهم السخط . « الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر » فيها صورة من الفهم دا و هنا لما عهدهم كان قريب درأ عنهم الاغراء دا - بأن يسخطوا على الله ، قال ماتزوروا المقابر . بعد ستة شهور ، بعد سنة ، « فى الحديث دليل على المدة » لكن يجب ألا نفهم من الحديث دا « أن النهى والامر بالزيارة ــ » حصل فى مجلس واحد ، الحديث قيل فى مجلس واحد ، لكن العمل بالنهى سبقه ، أول مرة كانو الحديث ورد بالصورة دى : « لاتزوروا المقابر » . عندما أطمأن أن الايمان تغلغل فى قلوبهم ، وأن زيارتهم للمقابر توشك أن تثير فيهم

الاستعداد للرحيل ، والاعتبار بالآخرة والرضا بمراد اللـــه ، « بقت عبرة • • كـــانت فى الاول فتنة » قال ليهم : ــ زوروا المقابر • فجا الحديث بالصورة دى « كنت قد نهيتكم عن زيارة المقابر ، الا فزوروها • » برضه مسألة الاضاحى كانت فى وقت شدة . ماكل الاصحاب بيستطيعوا يضحوا ، فكانه عايز البضحى يشارك المابضحى فى سنة الشدة • كأنه قال ليهم « ماتدخروا لحم الاضاحى » النهار ده الواحد فيكم يذبح ضحيته ، يفـرق اللحم ، بعدين لما انتهت الشدة ، فى عام مقبل قال : « كنت قد نهيتكم عن الاضاحى ، ألا فادخروا » لان كل واحد أصبـح مستغنى من الاصحاب يسكن اللى بدخر يدخر • • مافى موجب أن يفرضوا عليه آلا يدخر • دى أحاديث شريفة • • سنة النبى هى عمله وحاله • • هى فى الحقيقة : حاله • • بعـدين عمله : وقوله فى مستوى ماينم عن حاله ، والحال هو حالة القلب • • فى معرفة العارفين بالله كل عمل يجب أن يثمر حال • • العمل • • مثلا العبادة بالشريعة ، يجب أن تثمر حال فى القلب هو الايمـان أذا كان العمل ما أثمر حال ، دا عمل باطل • • كـل عمل يجب أن يثمر حال • ودا طبعا ، عندنا أنو الاسلام ، يبتدىء بالقول باللسان ، والعمل بالجوارح • • القـول باللســان والعمل بالجوارح ، فيما بعد ، يوكد معنى فى القلب ، هو التصديـق بالجنان • • يجى الايمان قول باللسان ، وتصـديق بالجنان ، وعمل بالجوارح • • الاسلام : قول باللسان ،وعمـل بالجوارح فقط ، الايمان : قول باللسان ، وتصديق بالجنان ، وعمـل بالجوارح • تصديق بالجنان ، أثمره العمل بالجوارح ، والقول باللسان • • كـل عمل يثمر حال • فحالة النبى مـن

المعرفة بالله ، هى سنته ، وعندنا ــ « أفتكر دى دائما بتقرب المثل للناس » أنو التعريف البناخدوا فى المدارس الاولية ، يقولوا لينا : النبى رجل من البشر ، أوحى اليه بشرع ، ولم يؤمر بتبليغه • • والرسول رجل من البشر ، أوحى اليه بشرع ، وأمر بتبليغه ــ والمسألة اللى أحب أن نكون فيها دقيقين هى : ألا نعتقد أنو النبى ، عندما يجعل رسول بيؤمر أن يبلغ شريعة نبوته • دا المعنى البتبادر فى الفهم طوالى • لانه نحن بنعرف أنو مامن رسول ألا وهو نبى • ففى رجل أوحى اليه بشرع ، ولم يؤمر بتبليغه ، يعنى ، أمر أن يعمل به فى خاصة نفسه • فاذا أرسل ، تجى العبارة « أوحى اليه بشرع وأمر بتبليغه » • فالفهم السريع اللى بتبادر للذهن أنو النبى الرسول أمر أن يبلغ شريعة النبوة ودا خطأ يحتاج لتصحيح • • فعلا انو النبوة أعداد من الله للبشر ، ليتأهل ، ويستحق ، ويقوى على وظيفة الرسالة • فاذا أرسل ، يبلغ شريعة ، هى دون نبوته ، قولا واحدا • أفتكر المثل ، برضو البديهى ، دائما البنلقاه يوضح المسألة • زى مانحن بنعمل فى أعداد المعلم • معلمينا فى مستويات المدارس المختلفة ، من الاولية ، أو الوسطى أو الثانوية ــ بنعدهم أعداد عالى فى الطريقة والمادة ، ليجى الواحد منهم يدرس المدارس فى مستويات بسيطة • مثلا : نحن فى الوقت الحاضر ، بنعد مدرس المدارس الاولية ، بناخدو من المارين فى نهاية المرحلة الوسطى ــ بنديه سنتين فى معهد التربية ، أذا كان فى الدلنج ، أو شندى ، أو بخت الرضا ــ بعدين يخرج ليدرس السنة الاولى ، الاطفال العمرهم سبعة سنين ، الحاجة البديهية المعاشة اللى أنت تنتظرها ، أنو المدرس

الناجح هو البستطيع أن يبسط الحقائق للاولاد ، اللى جـــو خامين بالصورة دى ، للسنة الاولى الاولية ، ليفهموا .

وفى جميع المراحل ، لايمكن أن تنتظر أنو المدرس ، مـا أعد به فى مراحله ، يجى يدرسه للطلبة .

الصورة دى ، مش تشبيه .. دى حقيقة . لانــو نبينا قال : « نحن معاشر الانبياء ، أمرنا أن نخاطب الناس على قـدر عقولهم » ؛ وربنا يقول « لايكلف الله نفسا ألا وسعها » . هنا نبينا عنده حديث . الحديث ، فى شقه الاولانى ، نبوة ، وشقه التانى : رسالة . قال « أدبنى ربى فأحسن تأديبى » . ثم قال : خذ العفو ؛ وأمر بالعرف ؛ واعرض عـن الجاهلين » « فأدبنى ربى فأحسن تأديبى » : دى أشارة للنبوة .. ربنا أدبو وهذبو وعلموا بعدين جات الرسالة ، « ثم قال » ــ وثم للتراخى فى الزمن ــ « خذ العفو ، وأمر بالعرف ؛ وأعرض عن الجاهلين . » خذ العفو : يعنى ماتكلف الناس مشقة ؛ وأمر بالعرف ، معروفـة عندكم ، وأعرض عن الجاهلين : ماتقابل السفه بســـفه . دى رسالة فى معاملة الناس .

وعندنا فى القرآن ، أول مانزل ، النبوة . . أول مانزل من القرآن ، على أطلاقه ، النبوة . ثم جاءت الرسالة عـلى غـرار الحديث . فنزل « اقرأ » أول مانزل من القرآن . « اقـــرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربـــك الاكرم ، الــذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم . » .. دى نبوة . ثم قال : « يا أيها المدثر ، قم فأنذر . » .. جـــات الرسالة . هنا الحاجة العايزنها : أن يكون فى تمييز بين الشريعة والسنة .. فلما قال : « عملى طريقة » ــ وعملو نحن الحقناه

بسنته ـ لانو هو البشر الحال ، عمل النبى أرفع من عمل الامة ، عمل الامة شريعة . . عمل النبى أرفع منه ، كتير من الناس يقولوا : دى خاصية من خاصيات النبى ، لكن دا خطأ فى الفهم ، الخاصية دى ، أنت معد لان تشارك فيها بلطف الاستعداد المودع فيك ، اذا تساميت للدرجة دى ، لانو ربنا أنما أرسل نبينا بشر ، وأرسل الرسل كلهم بشر ، لئلا يقول زول : الكمالات العندهم دى نحن مالنا ومالها ، نحن مابنقدرها ، قال لينا « لقد جاءكم رسول من أنفسكم ، عزيز عليه ماعنتم ، حريص عليكم ، بالمؤمنين رءوف رحيم » ، « من أنفسكم » ، دى روح الآية ، علشان تعرف أنو ما فيك من ضعف ، كان فيه . لكن ربنا اتلطف فنقاه منه ، وأنت بتعرضك لرحمة الله ، تسير بسيره . . تمشى فى طريقه . . تتبعه « قل أن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله » هنا المسألة بتاعة سنته هى عمل مؤكد أكثر من شريعته ، زى مانحن فى البديهة المعاشة بنلقاها : تلقى أنو واحد متطرق ، وواحد مسلم عادى ، قادرى ، ختمى ، سمانى . . أى طريقة من الطرق ، بتلقى انو عندو ورد ، عندو حاجة راتبة بيعملها ، اذا كان أنت لاحظت مثلا : الانسان المسلم العادى ، يجوز أول ماصلى صلاته ، عمل التسبيحة ، والتحميدة والتكبيرة ـ الثلاثة وثلاثين ، وانصرف ، لكن بتاع الطريقة ، أخذ جانب من المسجد ، أو من المصلى ، وقعد يعمل أوراده . . فدا على شريعة ، ودا على طريقة .

الطريقة شريعة مؤكدة أكثر من الشريعة العادية ، دى العبارة القال بيها « عملى طريقة » . . هو عنده عمل مؤكد أكثر من أمته ، والحقيقة ، مابظهر عمله الموكد فى الصلاة ،

والصيام . وفى الحج ، لانه هذه واجبات الناس ممكن يشاركو فيها • • شريعته شريعتهم • • اللهم الا صلاة الليل . لكـــن الخمسة أوقات : عليه وعليهم ؛ وصيام الشهر ؛ عليه وعليهم ، والحج مرة فى العمر ، عليه وعليهم • لكن يجى المحــك فى المال • « دائما الصدق التمسوه فى المال » شريعته غير شريعتهم. • • شريعته دى سنته •

السنة والشريعة فى القرآن

النقطة دى،برضو نحن عايزين الناس يكونوا فيها دقيقين • فى القرآن فى مستويين من المعانى ، ودى فى الحقيقـة مثانى القرآن « الله نزل أحسن الحـديث كتابا متشابها مثانى » • • مثانى : يعنى معنيين • هنا عندنا معنى فى مستوى عمل النبى . ومعنى فى مستوى عمل الامة : الآيـة فى المال الفى مستوى عمل النبى « يسألونك ماذا ينفقون ؟ قل العفو » ، والعفو كل مازاد عن الحاجة الحاضرة • العفو لا يمكن أن تجود بـه من غير مشقة • فى مايخصه هو ؛ يجود بكل مازاد عـن حاجته الحاضرة : بدون مشقة على نفسه ، ولذلك ، تفسيره للآية دى؛ فى مستوى عمله : ألا يدخر رزق اليوم للغد « يسألونك ماذا ينفقون ؟ قل العفو » • • تفسيره ليها أنو رزق اليوم مايدخره لى باكر • وفى قصة مشهورة فى الامر دا : قالو : عندما كان تقدم يؤم أصحابه : كان ؛ رفع ايديه للتكبيره ثم أهوى ؛ وهرول للحجرة ، ورجع ــ رأى بعض الاستغراب فى أعــين أصحابه : قال « لعلكم راعكم مافعلت قالوا : ــ نعم يارسول اللـه • قــال ؛ فانى تذكرت أن فى بيت آل محمــد درهما ؛ فخشيت أن القى الله وانا كانز » دا معنى العفو عندو ، كل ما زاد عــــن

الحاجة الحاضرة ، كنز .

المستوى الثانى من القرآن « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم ، وتزكيهم بها ، وصل عليهم ، أن صلاتك سكن لهم » ، دى فى حق الامة ، شريعتهم ، وديك فى حق النبى شريعته — أى بمعنى آخر ، سنته . بعدين ، بعد ماأداهم المقادير فى المال ، قال : « فى المال حق غير الزكاة » لكن الدقة فى الموضوع ، أن الزكاة ملزمة، والمال الزائد عن الزكاة ما ملزم ، متروك للاختيار والتطوع والصدقة . قال : « فى المال حق غير الزكاة . . »

الزكاة الحد الادنى المدفوع من المال . . وظيفة المال فى تزكية الانسان ، وفى مشاركته فى ماله للفقرا ، هى الزكاة ذات المقادير المذكورة . . دى ملزمة . . هنا ، بنعرف نحن أنو الاسلام بنى على خمس : شهادة أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وأقام الصلاة ، وايتاء الزكاة . . الزكاة اللى هى ركن تعبدى ، فى الحقيقة هى زكاة النبى ، هى سنته . لكنو لا يمكن للامة أن ترتفع لها ، فدرءا للمشقة عليهم ، ربنا تأذن ، فجعل الزكاة ذات المقادير فى حق الامة ركن تعبدى ، الزكاة ذات المقادير فى حق الامة ركن تعبدى ، معلول بعلة أنهم لا يطيقون أفضل منه ، درءا للمشقه . . « لا يكلف الله نفسا ألا وسعها » ، بعدين نبينا قال : — « لو توكلتم على الله حق توكله ، لرزقكم كما يرزق الطير . . » قال « تغدو خماصا وتروح بطانا » . . تمشى فى الصباح من عشها جعانة ، وتروح فى المغرب الى عشها شبعانة . . رزق اليوم باليوم ، أشار ليه بالصورة دى ، لما ما كانت الامة بتستطيع تتوكل على الله حق توكله ، وهو أستطاع ، بقت شريعته غير شريعتهم .

بعدين ، بعد ماقال « فى المال حق غير الزكاة » يجى القرآن يقول لينا ، على لسان نبيه ـ « قـل أن كنتم تحبون اللـه ، فاتبعونى . يحببكم الله » دا الفرق بين السنة والشريعة ..

الشريعـة والدين

فى الامر ده ، برضه ، فى نقطة نحن نجد الحاجة للتمييز فى دقتها ، هى الشريعة والدين . برضو الحاجة الدرسوها الناس، ودايما يتناقلوها أنو الشريعة هى الدين ، والدين هو الشريعة ، ودا خطأ . الشريعة هى المدخل عـلى الديـن .. الشريعة هى بداية الدين اللى بيه أنت بتسير لى الله . هى الحد الادنى .. هى الدين تنزل لارض الناس .. النقطة اللامست أرض الناس من الدين ، اللى أنزل من الله ، فى علياه ، وفى اطـلاقه ، دى شريعـة ..

قبيلك نحن ضربنا مثل بالعمود المرتفع . الحقيقة ، أنـو الدين كأنما هو حبل نازل مـن علياء اللـه ، فى صرافته ، « تعالى الله عن التشبيه » . نـزل الحبل دا لارض الناس ليتبعوا الحبل ، ليسيروا لربهم .. العروة الوثقى .. « فقد أستمسك بالعروة الوثقى » ، الحبل ، العقـدة الفى طـرفه ، البستمسك بيها الناس ليسيروا لى الله .. العقـدة دى هى الشريعة . والشريعة يمكنك ان تقول زى المدخل على الدار ، أذا كان دارنا دى فيها أى حاجة ، واحد مـن الناس وقف فى الباب ، مايمكن أن يعرف مافيها . أذا كان أستعمل المدخل ، ليصل الى حقائق جوه ، يعرف .. النقطة دى أفتكر ضرورية جدا .. بتميز أنو الشريعة هى طرف من الدين ، وليسـت الدين . طبعا مايفهم من الكـلام ده أن الشريعة غير الدين .

لكن الاختلاف ، أختلاف مقدار • الدين لايتناهى • • الدين نهايته عند الله ؛ حيث « لاعند » • وهو لما يقول « آن الدين عند الله الاسلام » ، عند ، هنا ، مابنفسر باللغة • • لانو فى اللغة عند ظرف مكان ، أو زمان • نحن بنقـــول « عند الضحى » ، « جاء عند الضحى » او نقول « العصا عنـــــد الباب » • • « عند » هنا ــ فى الضحى ــ ظرف زمان ــ « وعند الباب » ، ظرف مكان • • والله تنزه عن الزمان والمكان فعند ، فى الآية دى معناها : الدين بمشى لى الله ، فى اطلاقه ، حيث تنقطع « العندية » و « الحيثية » • ومعنى الكـــلام دا ، أنو الديـــن لا يتطور ، لكن البشر يتطوروا فى فهمه • كلما نحن فهمنا ، تتطور فى فهم قرآنا • لكن لا يمكـــن أن نحيط به ، أطلاقا ، لانه مطلق • • كلما فهمنا ، تتطور فى فهـــم الدين • لكن الشريعة متطورة • • لانو الشريعة ، الحكمـــة فيها ، والكمال فيها ، أن تنزل لمستوى الناس • •

كمـــال الشريعة فى التطور

النقطة البتكون برضه عايزة توضيح للناس : أنو الشريعة كمالها أن تنزل وتخاطب الناس على قدر عقولهم ، وتكون عندها المقدرة لتتطور ، وتواكب المجتمع باستمرار • • نحن بنسمع : « الشريعة كاملة » • • كمال الشريعة موش أن تثبت فى صورة واحدة • • كمال الشريعة أن تتطور بأستمرار • لان الجســـم الحى ، النامى المتطور ، هو الكامل ، مـــوش الجمـــاد الثابت على صورة واحـــدة ، بعدين ، يجى بعض الوهم للناس يقولوا أنو ربنا أعلم بحاجة الناس ، ولذلك ، نزل ليهم الشريعة ، فى القرن السابع ، كاملة ، وفى القرن الواحد وعشرين ، وعـــلى

مدى الزمان . . الكلام دا بيوهم الانسان المادقيق فى عبارته .
نعم ، ربنا عالم بحاجتنا . . لكن ربنا مابشرع لكمالاته . .
مابشرع لكمالاته هو ، ولا لكمالات نبيه . . بشرع لضعفنا
نحن ، ليطورنا من ضعف الى قوة . فحكمة التشريع أن
ينزل لارض الناس ، وان يخاطبهم فى مستواهم البشرى ،
والمادى ، والاجتماعى . . والحقيقة دى فى البديهة المعاشة ،
برضه نلقاها : يعنى نحن ما بنجلس فى مجلسنا التشريعى ونقول
والله بكرة قد تكون فى المشكلة الفلانية ، أحسن نشرع ليها .
ونكون مستعدين . . أصلك مابتسمع كلام زى دا فى أى هيئة
تشريعية — لانو الشريعة تجاوب مع حيوية المجتمع فى حل
مشاكله . . فهنا ، أذن ، كمال شريعتنا ، هى أن تخاطب المجتمع
فى القرن السابع ، فى بعض صورها ، فى مستواه، « فى
بعض صورها حسب الحاجة اليها ، وحسب الاوضاع بتاعة
الصور » — فى بعض صورها مجتمعنا الحاضر بحتاجها . .
ومجتمعنا المقبل بحتاجها ، كما احتاجها المجتمع فى القرن
السابع . . فى بعض صورها مجتمعنا الحاضر مابحتاجها .
هنا ، نحن ضربنا مثل بمسألة المال : قلنا عندنا فيها سنته
وشريعته . . شريعته نزلت للامة ، لانها مابتطيق أفضل ما
كلفت بيه ، وفى الحقيقة ، حتى فى تكليفها فى المستوى دا :
كانت فى مشقة ليها ؛ انت بتذكر أنو فى الردة ، بعد ماالتحق النبى
بالرفيق الاعلى ، العرب المسلمين أرتدوا . ما ارتدوا لانهم
أنكروا أى شىء من الاركان ، الا المال ، قالوا : — « والله
أنا مسلمون ، وانا نشهد أن لا اله الا الله ، وأن محمدا
رسول الله ، وأننا نقيم الصلاة ، ونحج ونصوم ، ولكن

لا نؤتى أموالنا ، أنها الجزية والله . » ، حتى التبس الامر على بعض الاصحاب ، الى أن هدى الله أبا بكر بتحقيقه . فقال : ــ « والله لو منعونى عقال بعير كانوا يؤدونه لرسول الله ، لقاتلتهم عليه حتى يردوه ــ والله لاحاربن من فرق بين الصلاة والزكاة . » فكانت الحرب المشهورة ، ورجع العرب ، ومات منهم من مات ــ العرب المسلمين ــ ومن رجع للاسلام مرة ثانية ، بعد حرب الردة ، رجع ــ فالمال ، النفس شحيحة بيه ، لاعتبارات كثيرة ، موش ضرورى نحن نشرحها هسع ، فى الاسلام موجودة ، فى القرآن موجودة ، فى السير ــ سير الاصحاب ــ موجودة . أن النفس البشرية ، شحيحة بالمال ، ولذلك أذا كان أنت عايز محك الانسان الصادق فى الدين ، شوف ماله ــ شوفه فى المال شنو :

الزكاة ليست الكلمة الاخيرة

. . قد تلقاه صلاى ، وصوام ، وحجاج ، لكن شوفه فى المال ، . . دا المحك الصادق ، ودا الاختلاف هنا . هنا نحن شريعتنا فى الزكاة ذات المقادير ، ماهى الكلمة الاخيرة العايزه الاسلام . النقطة دى ، أحب أن تكون واضحة ، الزكاة ذات المقادير ماهى الكلمة الاخيرة العايزه الاسلام ، ألا لانه أضطر لتقريرها لملابسة الزمن ، والمجتمع البشرى فى القرن السابع . . بعدين نبينا بلغ تبليغ دقيق ، وجيد ، فى الامر دا . قال : ــ « الصدقة أوساخ الناس » . الصدقة هى الزكاة ــ والزكاة المعروفة بمقاديرها ، قال : ــ « الصدقة أوساخ الناس ، وهى لاتجوز لمحمد ، ولا لآل محمد . . كأنه عايز يقول أنو عندما تستطيع أنت أن تعف عن أن تحل مشكلتك بأوساخ الناس ،

وجب عليك أن تعف ، لانو العزة للمؤمن • فكأنما ما كـانت مشروعة لتحل مشاكل المجتمع الماضى ، فى القرن السابع ، الا لانو ماكان فى أفضل منها • هو قال ، مابتجوز لمحمد ولا لآل محمد • التبليغ هنا ، أنك عندما تستطيع أن تعف ، يجب أن تعف ، نحن هنا فى المجتمع الحاضر ، نعيش فى مجتمع بشرى، صارع فى مدى الاربعة عشر قرن ليصل لتقرير حقيقة انسـانية كبيرة ، هى ما سميت بالاشتراكية • • الاشتراكية معناها أنو الفقير ليهو حق ، موش صدقة • بايجاز : الاشـتراكية تعنى أنك أنت ليك حق ، وأنا لى حـق — موش انت ليك حـق ، وانا لى صـدقه • دا معنى تبليغه بأنـو ينفـر مـن الصدقة ، ويسميها « أوساخ الناس » • • أوساخ الناس موش تشبيه ، دى الحقيقة • • الواحد لو أتصورها فعلا ، ينفر منها ، يعنى زى الانسان اللى جاب ليهو طش ، وجاب موية فى جردل أغتسل فى الطش دا • ما ممكن أن تطيق نفسه أن يشرب موية بروده ، خلى عن أن يشربها واحد غيره • هنا المال بيغسـل النفس من الشح ، زى ماغسلت الموية ، الجسد من الاوضار اللى فيه • ولذلك فى تقزز أنسانى فعلا منها ، الا لمضطر • • فاذا كنت أنت ترى أنو الدين بسوق الناس الى باحات الحـرية والعزة ، لايمكن أن تفتكر أنو آخر ماعندو أن يحل مشاكـل الناس بالصدقة • لكن دى شريعة مرحليه • الشريعة المرحلية هو عاوز يطورها — يعنى يبلغ بيها مرحلة يكون للفقير حـق ، موش صدقـة •

الاشـتراكية والراسمالية

أذا كانت الاشتراكية جات فى مجتمع القرن العشرين، بفضل الله .

ثم بفضل الصراع المستمر بين الطبقات ــ المستغلين ضـــــد المستغلين ــ لغاية ما أصبحنا هـــم الاشتراكية هي مايتكلم بيه كل الناس ، حتى المابيعنيها بدعيها ، لانو لـــو اتكلم عــن الرأسمالية يصبح رجعي ــ يصبح محتقر بين الناس ــ ولا يمكن أنو اى أنسان مثقف ، يقيف فى مجتمع يقول : ــ « واللــــه النظام الرأسمالى أحسن من النظام الاشتراكى » •• مابقولها حتى لـــو بينكرها فى حقيقة نفسه ؛ ولـــو اتو بتتذكروا ، بعد أكتوبر ، كل أحزابنا ــ البتعنى والمابتعنى ــ قالت آنهــــا أشتراكية ديمقراطية : لانو الاشتراكية فى الجو •• لانـــو المجتمع البشرى بالمعارضة المستمرة ، وصل الى أن يكون للفقير حق ، بالنزاع المستمر •• فهنا مســـألة الاشـــتراكية ، والديمقراطية ، موش مسألة تقدير • • برضـه ــ أقصـــد الاشتراكية والرأسمالية ــ موش مسألة تقدير ، ولا مســـألة نختلف فيها أنا وياك • فى زى مشاكل البشريـة فى التراث الهسع نحن بينداوله بين أيدينا ، دراسة أقتصادية دقيقـــة لتعريف الاشتراكية ، هى شنو ، والرأسمالية ، هىشـــنو ، حتى الواحـــد يســـتطيع أن يقـــول : التعريفات دى بقت علميـــة ، وهـــذبت عباراتهـــا ، حتى أصبحت زى ٢ + ٢ تساوى ٤ • الناس اتفقوا عليهـــا • قالوا : ــ النظام الرأسمالى : هـــو أى نظـــام أقتصـــادى ، يملك أى وســـيلة ، مـــن وسايل الانتاج للفرد الواحـــد ، أو الافـــراد القليلين •• دا تعـــريف ــ بايجـــاز • أى نظام أقتصادى ، فى أى بلد ، أذا فيهـو وسيلة الانتاج يملكها أنسان واحد ، أو شركة ، دا نظام رأسمالى ــ يكون

مايكون عنو بعد داك من الساحة ــ لكنو هــو نظام رأسـالى الاشتراكية برضو معرفه تعريف دقيق : هى النظام اليقوم على تمليك وسايل الانتاج للجماعة كلهم ، محاولة استغلال مــوارد الثروة ، ووسايل الثروة ، لتنتج انتاجيات كبيره ، ثم النظـام يعدل فىالتوزيع ــ تنميهالانتاج من موارد الانتاج وعدالة التوزيع دا نظام اشتراكى . وعدالة التوزيع معناها ، ان يكون لكل انسان حق . الفقير والعاجز ، والعجوز ، فى المجتمع الاشــتراكى ليهو حق مكفول بالنظام ، دا هو النظام الاشتراكى . .

فروع القران كانت ناسخة لاصوله

نحن هنا لما نقول آنو دينا فى الزكاة ذات المقادير ، الكلمــة الاخيرة ماقالها ، وترك المجــــال ، لان المجتمــع المطـــور ، ليطور تشريعه ، فى النقطة دى ، بالذات ، يستلهم أكبر قــدر ممكن من حياة النبى ، « قل أن كنتم تحبون الله ، فاتبعونى يحببكم الله . » ، دا معناه دخول فى الدين أكثر . . انتقال من نص فرعى ، اللى هو « خذ من اموالهم صدقة تطهرهم ، وتزكيهم بها ، وصل عليهم ، أن صلاتك سكن لهم » . . الى نص أصلى ، اللى هو « يسألونك ماذا ينفقون ، قل العفو » . أصول . وفروع ــ قرآنا بالصورة دى ــ الحكمة فى الفروع ، أنها قريبة، نزلت لارض الناس ،أنفرجت زاويتها بالصورة دى . . زى فروع الشجرة : ساقها قايم ، وفروعها تنزل لتقـــرب من أرض النـــــاس .

فى الماضى ، الفروع نسخت الاصول ، « يسألونك مـــاذا ينفقون قل العفو » منسوخة فى الماضى بآية « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم ، وتزكيهم بها ، وصل عليهم أن صلاتك سكــن

لهم » ، ومنسوخة ، معناها ، ماصاحبة الوقت فى التشريع موجودة فى القراءة ، وموجودة فى العبادة ، وموجودة فى التطوع .. لكن موش فى التشريع .. التشريع لايقوم على أساس أنو الناس يدفعوا كل مازاد عن حاجتهم .. يقوم على أساس أن يأخذوا من مالهم .. فالفرع ، لحكمة الزمن ، وملابسة الزمن ، نسخ الاصل .. وده السبب القيل بيه أنو الكلمة الاخيرة ماقيلت ، لانو اذا كان أنت بتعتقد أنو الفرع ينسخ الاصل ، ثم لا يكون للاصل عودة مرة ثانية ، كأنك بتقول: أرفع مافى دينا ينسخ بما هو دونه . وده لا يقول بيه عاقل .

الديمقراطية اصل الدين والشورى فرعه (تشريعه)

هنا نجى فى مسألة السياسة : برضو دينا فى القمة فى أصوله ، بعدين نزلت فروعو ليكون عليها العمل فى الماضى . وفى أصول دينا — زى ماهناك فى الاشتراكيه — « وهو أعلى من الاشتراكية فى الحقيقة — » كذلك فى الناحية السياسية ، دينا فى الديمقراطية ، جاء بما هو أعلى من الديمقراطية .. والآية فيه « فذكر ، أنما أنت مذكر * لست عليهم بمسيطر » ، دا القرآن الاصل ، نزل فى مكة بالصورة دى . « فذكر ، أنما أنت مذكر * لست عليهم بمسيطر » ، الكلام دا يقوله ربنا للنبى ، على كمالات شمايله الرفيعة ، وخلقه العظيم ، ينهاه عن أن يسيطر على الناس . يؤخذ من المعنى دا ، أنو ربنا ، يعز الحرية الشخصية — الحرية الفردية — لى الحد اللى ما يجعل عليها وصى ، حتى أكمل الناس .. انا أفتكر ، دى قمة فى الديمقراطية ، لايتخيلها دعاة الديمقراطية .. بعدين الاصل دا أصبح منسوخ فى الماضى . « فذكر ، أنما انت مذكر * لست

عليهم بسيطر » ، منسوخ حتى بالاستثنا البعده « الا من تولى وكفر * فيعذبه الله العذاب الاكبر » ، ومنسوخ بما سمى « آية السيف » عبر الدراسات الاسلامية • • بما سمى آية السيف هنا ، آيات كثيرة جدا منسوخة • • وآية السيف « فاذا أنسلخ الاشهر الحرم ، فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم » ، والآيات البتتبع دي ، نسخت الآيات ديك • • وكان الامر بالجهاد ، بعد ماكان الامر فى مكة على الاصول « أدع الى سبيل ربك بالحكمة • • والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتى هى أحسن » • • بعد ماكان « فذكر أنما أنت مذكر » • • بعد ما كان « خذ العفو ؛ وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » • كل الآيات دى نسخت • • ونبينا قال غداة ماهاجر : — « أمرت أن أقاتل الناس ، حتى يشهدوا أن لا اله ألا الله ، وأن محمدا رسول الله ؛ فاذا فعلوا ، عصموا منى أموالهم ، ودماءهم : الا بحقها ، وأمرهم الى الله • » ، وقام الجهاد • • آية الجهاد ، آية فرعية • آية الاسماح ، آية أصلية • فرع من الجهاد — « الجهاد للمشرك » — فرع منها ، للمؤمن ، آية الشورى « فبما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظا ، غليظ القلب ، لانفضوا من حولك ، فاعف عنهم ، وأستغفر لهم ، وشاورهم فى الامر ، فاذا عزمت ؛ فتوكل على الله » ، معناها ؛ هنا ،أنو الناس خوطبوا فى مستوى الحرية ، ما أستطاعوها • • ظهر أنهم قاصرين • • ظهر أنهم محتاجين لوصى ، فجعل النبى عليهم وصى • يشاورهم ليشعرهم بكرامة أنفسهم ، وعزتهم ، ليدرجهم ، ويعلمهم ؛ لكن شورتهم ما ملزمة ، اذا كان رآى رأى غير رأيهم • • « فاذا عزمت فتوكل على الله » ، دى آية فرع ، نسخت آية الاصل

لا يمكن لعاقل يعرف الدين ، ان يقول دى هى خلاص البقوم عليها الحكم الى الابد • لا آية الجهاد أصل ، ولا آية الشورى أصل • • انما هما مرحليتان فى تشريعنا ،وتسوقانا للاصول • •

دينا على مستويين

أذن الانسان البيعرف الدين ، يعرف انو ، فى الحقيقة ، فى مستويين ، وفى شريعتين : الشريعة العالية ، الاصلية ، نسميها « سنة النبى » والشريعة الفرعية . هى البنسميها « شريعتنا • » الشريعة دى ، فيها صور ، بتحتاج الى تطوير ، وفيها صور ثابتة • • الصور الثابتة ـ أو كالثابتة ، « فى المجتمع البشرى الارضى هنا » ـ هى القصاص ، والحدود . والعبادة • مايدخلها من التطوير يسير جدا • لكنو ماياخد صورها ولا محتوياتها •

أنا شايف أذا كان مشيت فى الموضوع بتفصيل ، المقدمة بتطول ، لكن أنا أقول ليكم بايجاز ، أنو مايدخلها من التطوير يسير جدا ، لكن محتوياتها على ماهى عليه • مثلا ، العبادة ، محتوياتها زى ماهى ، وأوقاتها ، وهيئتها • • لكن ، أنتقالا من آية الاكراه ، الى آية الاسماح ، الفرد البشرى الرشيد ، فى مستقبل حقيقة الدين ، لا يحمل عليها بالاكراه ، وأنما يحمل عليها بالاقناع ، والنموذج • •

الدعوة القدوة

أنت عايز تدعو الناس للاسلام ، كون انت مسلم ، تغرى الناس بالاسلام • أنت عايز تدعو أولادك للعبادة ، كون أنت فى مستوى العبادة ، اللى بتخلى الاسلام محبب ليهم • « لا أكراه فى الدين ، قد تبين الرشد من الغى » دى برضو

من الآيات المنسوخة فى الماضى ، يجب آن تنبعث فى الوقت الحاضر ..

بين الشريعة والاخلاق

فى تطويرك أنت لشريعة المال ، من الزكاة ذات المقادير ، لتجى تقول « يسألونك ماذا ينفقون ؟ قل العفو » ، ما تظن أنك رايح ترتفع للقمة دى ، لكن الزاوية المنفرجة ، فى النزول من الاصل الى الفرع ، رايح ترتفع شوية ، أو تضيق شوية . وتجى أنت فى مدخل على الاشتراكية ، البيها التشريع الاسلامى يحرم تمليك وسائل الانتاج للفرد الواحد ، أو الافراد القلائل ، ليفتح الطريق للنظام الاشتراكى ..

ثم « يسألونك ماذا ينفقون ؟ قل العفو » ، على مدى أنو العفو ، مازاد عن الحاجة الحاضرة ، دا راح يظل دائما حظ الافراد ، ماراح يكون شريعة الجماعة .. القمة دى رايح تظل دايما ، والناس يجاهدوا ليبلغوها كأفراد ، كلما عرفوا الله ، وأتوكلوا على الله ، ووثقوا بالله .. كلما زادوا أيقان .. لانو أصله دينا عايزنا ننقل ثقتنا من المخزون فى مخازنا ، الى المخزون فى خزائن الله . التوحيد ياهو دا ذاته .. كل التوحيد فى مجال الرزق دا . التربية الدينية عايزة الانسان ، بدل مايكون ثقته فى المخزون ، والمختوت فى البنك ، تكون ثقتو عند الله . . هنا ، مايسكن الحكاية دى بيتكلفها الانسان .. بيتدرج فيها ، من الشريعة الرأسمالية ، فى الزكاة ذات المقادير ، الى شريعة الاشتراكية ، فى ماندعو له فى الوقت الحاضر .. رايح يكون ، برضو فى نظام فردى لان يطبقه الانسان فى تدريج نفسه ، وتصحيح حالته من التوكل

على الله ، كلما سار لقدام لغاية مايحون في المستوى البستطيع أن يكون واثق بما عند الله : لوكان هو عايش بكـــــره ، رزق بكــــــره في .

التطوير من الشريعة الى السنة

أذا كان نحن شفنا ، فعلا ، في شريعتين .. في شريعة ، وفي سنة .. وأنو المجتمع البشرى كلما مشى لقدام ، يستعد ، بالوسايل المختلفة ، لان يتطور أكثر ، أصبح أن ندعو نحـــن لتطوير شريعتنا الى أصل الدين ، ومطلوب الدين ، هو مـــا تطلبه البشرية في اليوم الحاضر ، وحاجة الانسان المعـاصر ، تماما .. وأنو دينا أذا عـاد ــ ولابد أن يعود ــ تعود لانــو بيحل مشاكل المجتمع البشرى الحاضر ..

انسانية القـــرن العشرين

هنا ، نحن قلنا ، في عنوان المحاضرة ، أنسانية القـــرن العشرين ، برضو في ناس قالوا أنسانية القرن العشريـــن المتفسخة ؟ أنسانية القرن العشرين الطائشة ؟ الانسانية الداعرة ؟ ونحن نقول نعم أنها أنسانية القرن العشرين المتفسخة الطائشة الداعرة !! الانسانية دى لاتزال في مايريده ليها الله لغايـــة اليوم .. والله ماهجرها .. الله ماتركها ، الناس خلق الله ، وعباد الله .. والله بحبهم .. لكن الله بسيرهم ليه برجلين بسيرهم ليه برجل المادة ، وبسيرهم برجل الروح .. وفي كـل المضمار الناس ماشين لى الله .. حتى أفجر الفجور ، لمـــا تشوفه ، هو بارادة ألله ، لكن ألله مابيرضى أرادتو دى .. دا برضه من دقائق المعرفة في الدين .. الله يريد حاجه ومـا يرضاها .. الله يريد الكفر ، ولكن لايرضى الا الايمان ..

ربنا قال : « أن تكفروا فأن الله غنى عنكم ، ولا يرضى لعباده الكفر ، وأن تشكروا يرضه لكم • • » يعنى ، لما قال ربنا « أن تكفروا فأن الله غنى عنكم » الغنى الما بيغلب • • ومعنى الكلام دا انو أن كفرتم ماكفرتم مغالبة لله ، تعالى الله عن ذلك ، وأنما كفرتم بارادته • • ولكن الارادة دخلت فيها الضدية • • « الثنائية » الخير والشر دخلوا بالارادة • • الكفر والايمان دخلوا بالارادة • • ربنا يقول : « وما كان لنفس أن تؤمن ألا باذن الله ، ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون » ولكن ربنا ارسل الرسل لينقلونا من أرادته الى رضاه • • هنا ، لما نكون نحن فى حالةمن حالات الفجور • • فى حالة من حالات التحلل • • فى حالة من حالات الجرى وراء الدنيا • • فى حالة من حالات التقدم المادى ، زى مانحن فى حضارتنا الحاضرة ، نحن سايرين لى الله فى مضمار أرادته • • سايرين فى هذه الحالات لى الله بالضلال — ان شئت — لانو الله بيسوق ليهو الانسان بالنفس « وهى ضلام » وبالروح « وهى نور » بالصورة دى ، • • وزى ما الزمان بيسير بالليل والنهار ، — اليوم نصو ليل ونصو نهار — كذلك البشرية ماشة لى الله بالمادة « الضلام » وماشة ليهو بالروح « النور » • • وهى ، عندما تكون فىحالة المادة ، فى السير ، كأنها قدمت رجل المادة فى السير ، دا البنسميه نحن الضلال ، والتفسخ ، والطيش ، والمجون ، وأحسن منه أن تقدم رجل الروح • • أن تجىء الهداية • • ولكن مامن شك أنها جاية • • زى ما الانسان ساير برجلين ، يمين ، وشمال ، وأنت أذا رأيته فى

سيره مقدما رجله الشمال ، لا تشك فى آنه سيقـــدم رجله اليمين بعد ان يثبت رجله الشمال فى الأرض • • الانســان ماشى لغايته عندما يقدم رجله الشمال كما هو ماشى عندمـــا يقدم رجله اليمين • • وهو ماشى لى الله فى جميع الحالات ، لكن الاختلاف آنو لما أستعمل المـادة بغرض المتعه ، والترف ، وحب الدنيا ، وأتباع الشهوات ، دا ضال • • وهو لابـــد سيهتدى فيستعمل المادة نفسها بوعى ، واعتدال ، وقصـــد ، وبغرض القرب من الله • • ويكون بذلك مهتدى • •

الموضوع المهم آن آنسانية القرن العشريـــن لانها منحلة ، ولانها ضاله ، ولانها متفسخه ، هى بحاجة الى الاسلام أكثر منها لو كانت مهتدية • • وكل أنسان بيفهم يدرك أن الحيرة مطبقة فى الارض كلها ، وأن خلق الله ، حيث وجدوا ، هـم فى التيه ، هم حايرين • • . هم ضالين ، هم فاقدين حاجة • • كل الحركات اللى نحن بنشوفها فى طلابنا ، وفى طلاب العالم ، فى شبابنا ، وفى شباب العالم ، فى رجالنا ونســانا ، وفى رجال العالم ونساء العالم • • ، أنو البشريـــة فى التيه بتبحث عن الله • • وهذه هى الحاجة الى الاسلام • •

الاسلام اليوم فى المصحف

الاسلام اليوم لا وجود له الا فى المصحف • • وقـــــد تصلت حياتنا من الدين • • ماعليه الناس صور ميته ومن اجل ذلك حياتنا متخلفة ومتأخرة • • دا عيبنا نحن مـــوش عيب الاسلام • • كل ماتحتاجه البشريـــة موجود فى المصحف ، ولكـــن المصحف لاينطق ، وأنما ينطق عنه الرجـــال • • والرجال ربنا بيهدى بيهم من شاء ، مارتاح يجىء نبى بعد نبينا

فقد ختم الله بيهو النبوة • • قال تعالى : « ما كان محمد ابا أحد من رجالكم ، ولكن رسول الله ، وخاتم النبيين • • » • • والحكمة فى أنو ربنا ختم النبوة أنو كل ما أراد تعالى أن يقوله للبشر عن طريق الوحى من لدن آدم والى محمد قد أستقر فى الارض بين دفتى المصحف • • وبعدين نبينا قال : « أنما أنا قاسم ، والله يعطى » • • أنا قاسم الشريعة ، انا رسول جيتكم بالشريعة ، من يعمل بالشريعة الله يعطيه الحقيقة • • « أنما أنا قاسم والله يعطى ، ومن يرد به الله خيرا يفقهه فى الدين » • • وربنا قال • • « وأتقوا الله ويعلمكم الله » • • وفى القرآن دا ربنا بكلمنا • • كل وقت وكل ما نقرأ القرآن • • دا كلام الله لينا • • لكن نحن ما اتخذنا الادوات البتخلينا نفهم عنه • • فالعلم مبذول بيننا ، وموجود • • ولو رجعنا ليه كنا تنور • •

رسول الرسالة الثانية

الرسالة الثانية ماعايزه وحى ؛ عايزه انسان ربنا يوفقه ليفهم عنو • • فى القرآن ربنا قال عن بيان القرآن : قال لنبينا : « لاتحرك به لسانك لتعجل به ، أن علينا جمعه وقرآنه ، فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ، ثم أن علينا بيانه » بيانه بأستمرار • • ربنا يبين للنفوس المتعرضة لخيراته وهباته • • يبين ليها باستمرار دينو • • وأسرار ألوهيته • • فالرسالة الثانيه ، بايجاز ، هى فهم أصول الدين لتطوير شريعتنا من الصور اللى نزلت فى القرن السابع وفيها بعض صفة الموقوتية ، لتلتصق بأصول الدين أكثر منها بالفروع • • ما خرجت من القرآن • • هى أنتقال من نص فرعى الى نص أصلى • •

النص الاصلى ، فى القرن السابع ، كان أكبر مـن المجتمع ، نزل ليهم النص الفرعى ، من النص الاصلى ، ليسوق المجتمع لى قـدام • • والنص الاصلى لا تستطيع الانســانية أن تستوعبه كله ، وتبينه كله ، أطلاقا • • كلما تطور المجتمـع البشرى ، والفرد البشرى ، فى أعلى القمم ، يعرف جـزء ، وماغاته من المعرفة أكبر مما أدرك ، لانه ساير من الجهـــل الى المعرفة :ومن المحدود الى المطلق • • انسانية القرن العشرين هى ، فى الحقيقه ، فى مرحلتنا الحاضرة ، « ماتشوفوه منهـا من أنحرافات » لو قارنتها بجاهلية القرن السابع لوجـــدت مجتمعنا أرقى بكثير جدا • • فى ناس بتورطوا فى الخطأ ، ويقارنوا المجتمع الحاضر بمجتمع أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، غداة أسلموا ، لكن دا وهم حقيقى ، لانو نحن فى الوقت الحاضر ، فى جاهلية ، والخطأ بيجى من رضانا عـن أنفسنا • • نحنا بنفتكر أننا نحن مسلمين ، ناقص لينا شـنو ؟ لكن أنا أحب أن اذكركم أنو أصلو مافى جاهلية فارقت كـل ماجاء فى الماضى ، خصوصا فى الوقت الفيهو الكلمة المكتوبة ، والتاريخ المتصل • • كل جاهلية من الجاهليات فقدت اللبه ، وأتمسكت بالقشرة • • مثلا الحج ، ربنا فرضه على سـيدنا أبراهيم ، وفى الجاهلية النبى لما جاء لقاهم بحجـوا البيت ، لكن بطوفوا فيه عريانين • • لبة الدين مافى ، قشرة الدين فى • • نحن هسع ، بطول الامد ، بقت اللبة مـافى • • نحن متمسكين بالقشور • • والانسان الدقيق ، والفاهم ، يعرف أنو نحن على جاهلية برضو • • متمسكين بالقشـور بمعنى شنو ؟ • • أننا بنقول « لا اله الا الله » لكن ماعندنا يقـين

بالله ، أخلاقنا موش أخلاق المسلم • • نصلى ، ونصوم ، نحج ، والبزكى مننا بيزكى ، لكن مافى أخلاق الاسلام ، فى الشارع ، وفى ، السوق ، وفى المسجد ، وفى المدرسة ، وفى المكتب ، مافى • • لو نحن عرفنا اننا نحن على جاهلية ، وأننا يجب أن نعود للدين لنبعثه فى صدورنا ، من جديد ، وأن تكون « لا أله الا الله » خلاقة ، زى ماجات فى القرن السابع ، بنعرف أنو جاهليتنا دى مابتتقارن باسلام ابو بكر ، وعمر ، وعثمان وعلى • • بتتقارن بجاهليتهم ، فى جاهليتهم كانوا بيئدوا البنت ، ويعبدوا الصنم ، ويقطعوا الرحم • • أذا عاينت لانسانية القرن العشرين ، على تفسخها ، تلقاها أرفع من جاهليتهم • • أذا أنتظرت لبشرية القرن العشرين حتى ينبعث فيها الدين ، من جديد ، زى ما أنبعث زمان ، من المؤكد أنو بتجى قمم غريبه • • فنحن لما بنتكلم عن انسانية القرن العشرين بنعنى أنو حيرتها الحاضرة فى مستوى حيرة الجاهلية • • ومستقبلها فى أن ينبعث فيها الدين المرة الجايه على حسب موعود نبينا • • نبينا قال « كيف أنتم اذا نزل عليكم أبن مريم حكما مقسطا يملا الارض عدلا كما ملئت جورا » وربنا يقول « هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا » دا وعد غير مكذوب • • أها تجى الارض تمتلى عدلا بلا اله الا الله ونورا بلا اله الله — البشرية دى ترتفع من مستوى حيوانى الى مستوى انسانى • •

أنسانية القرن العشرين معناها البشرية الخلفت وراها قانون الغابه • • خلفت صفات الوحش ، ودخلت فى صفات

الانسانية ، والرفاعه ، والطيبة والخلق ، والفهم ..

أذن الموضـــوع ، على المسلمين أن يفهموا دينهم ، وأن يشوفوا المستوى البتحتاجو البشرية فى الوقت الحاضر ، وهو موجود فى المصحف ، ومابيحتاج الى نبوة جديدة ، مافى وحى جديد ، كل ماربنا أراد أن يوحيه ، من لدن آدم والى محمد ، الى البشر بواسطة جبريل : أستقر فى المصحف ، ودى الحكمة فى أنو النبوة ختمت ، لكن المطلوب الفهم .. الناس بتعرضوا ليه بحسن العبادة ، فى تقليد المعصوم ، « طريق النبى » ومـــا أعرف أذا كان بعض الاخوان شافوا أن الحزب الجمهورى بيدعو الى طريق محمد .. طريق محمد هو عمله فى خاصة نفسه .. وعمله فى خاصة نفسه هو سنته .. هو شريعته الخاصة ـــ شريعة النبوة ـــ واما شريعته فهى تعليمه لامته .. سنته غير شريعته لامته .. سنته شريعة موكدة .. وقد تحدثنا عنها .

جاء الحديث ، « بدأ الاسلام غريبا ، وسيعود غريبا كمـــا بدأ ، فطوبى للغرباء !! قالوا : من الغرباء يارسول الله ؟ قال : الذين يحيون سنتى بعد اندثارها .. » .. لا يمكـــن أن يعود الدين الا ببعث الســـنة ، واحيائها ، وممارســـتها .. وهذا يمكن من فهم أصول الـــدين ، وبهذا الفهم يمكننا أن نطور بعض صور الشريعة ، الاصلو فى حكمة الديـــن أن تتطـــور لى قـــدام ..

أختكر المقدمة دى طالت .. كان يمكن أن تطول أكثر ، لكن لمشكركم على حسن الاستماع ، والصبر ، عـــلى ما قلت ليكم ، وانا أعتقد أنو أذا كان فى أى فرصة لزيادة الشرح لى قدام أحسن تكون بالمشاركة فى النقاش .. شكرا ..

خــــاتمة

أما بعد فهذه محاضرة « الاســـلام برسالته الاولى لا يصلح لانسانية القرن العشرين » • • منقولة عن الشريط الذى سجلت فيه يوم أقامتها ، بدار الحزب الجمهورى • • فهى لـــم تكتب للطبع ، وأنما نقلت عن الشريط • • وهى اول كتاب يصــدر عن الحزب الجمهورى بلغة « الكلام » • • وهى تعالج مسألة فى أصل الدين • • ونحن نحب أن تتابع أثرها على القارىء السودانى • • أى موقع تقع من نفسه ؟؟ فلقد كانت ، كمحاضرة ناجحة • • ولكنها ، كمحاضرة ، غيرها ككتاب ، لاسيما وانها لم تكتب باللغة الدارجة لتنشر • • وأنما قيلت باللغة الدارجة قولا • • وفرق بين القول والكتابة • • فالقول يعان على الافهام بمواقف القائل • • وباشارته ، وبضغطه عـلى الكلمـــات ، مما لا يتوفر للكاتب ، ولقد حاولنا ، بالترقيم ، ان نجعـــل الكتابة تحمل تحديد الكلام ، وقوته ، ووضوحه • •

العنـــوان

عنوان المحاضرة ــ الاسلام برسالته الاولى لا يصلح لانسانية القرن العشرين ــ عنوان مقصود بالذات ، ولا يغنى غـــيره غناءه • • وهو لم يقصد لغرابته ، ولم يقصـد ليثير الاهتمام ، وأنما لانه هو العنوان الدال على المحتوى الذى قيل تحته • • ونحن نعلم أن المحتوى الذى انبنت عليه المحاضرة غـريب • • غريب على الشريعة الاسلامية ، ولكنه ليس غريبا على الاسلام

وهو أنما لم يقل من قبل لان وقته لم يجيء • • وانما جاء الآن • • والغرابة فى الدين مدعاة صحة ، أكثر مما هى مدعاة خطأ • • ليس معنى هذا أن كل غريب فى الدين يجب ان يكون صحيحا ، ولكن معناه أن كل غريب فى الدين يجب أن يثير أهتمام العلماء بالدين حتى تتبين صحته من خطئه وأنما كان ذلك كذلك لان موعود نبينا بعودة الدين يبشر بالغرابة • • فانه قد قال : « بدأ الدين غريبا ، وسيعود غريبا ، كما بدأ ، فطوبى للغرباء !! قالوا : من الغرباء يارسول الله ؟ قال : الذين يحيون سنتى بعد أندثارها • • » • •

والغرابة أنما تكون فى التوحيد ، دائما ، لان النفس البشرية لاحظ لها ، فى التوحيد • • فهى أنما تدرك بوسائل الحواس ، والحواس متعددة ، وتعطى التعدد ، ولا تعطى الوحدة • • وأنما كان الاستغراب فى بداية الاسلام منصبا على التوحيد • • فلقد خرج نبينا ذات يوم على قومه وهم جلوس بفناء الكعبة ، وبداخلها ، وفوقها ، وحولها ، ثلاثمائة وستون صنما ، فقال « يأيها الناس ، قولوا لا أله ألا الله تفلحوا • » فنفروا من قولته واستغربوها • • فجاء القرآن يحكى عن أستغرابهم هذا : « وعجبوا أن جاءهم منذر منهم ، وقال الكافرون هذا ساحر كذاب * أجعل الآلهة الها واحدا ؟ أن هذا لشيء عجاب • » أى عجيب • • أى غريب • •

ودعوة الحزب الجمهورى الى الاسلام اليوم غريبة • • وأنما جاءت غرابتها من هذا الباب أيضا • • فالحزب الجمهورى يدعو الى رفع عمود التوحيد الى مستوى جديد ، ليس له فى ماضى امتنا من قدوة غير المعصوم • • فهو يدعو الى ان يسير

الناس من مرتبة الايمان ، التى كانت حظ الامة الماضية ـ أبى بكر فمن دونه ـ الى مرتبة الامة المسلمة التى لم يمثلها من سلفنا غير الموصوم .. وهذه تتمثل فى دعوة الحزب الى السير فى مدارج الاسلام الذى يبدأ بالاسلام الاول ، ثم الايمان ثم الاحسان ، ثم علم اليقين ، ثم علم عين اليقين ، ثم علم حق اليقين ، ثم الاسلام الاخير ، الاسلام من جديد .. وهى المرتبة التى عناها الله حين قال « أن الدين عند الله الاسلام » وهى هى المرتبة التى كان يعيشها النبى وحده حين كانت امته ـ أبو بكر فمن دونه ـ يعيشون مرتبة الايمان ، من هذا الدين العظيم ..

وتتمثل دعوة الحزب الجمهورى ، فى هذا الباب ، فى الدعوة الى تحقيق الفردية ، لدى كل فرد ، وذلك بفتح الطريق أمام الناس ليرتقوا بتقليد المعصوم ، فى عبادته ، وفيما يتيسر من أسلوب عادته ، حتى يفضى بهم أتقان التقليد الى سقوط التقليد ـ الى الاصالة ـ فهم يقلدون النبى فى أعماله ليتقلدوه فى حاله .. بيد أن حاله الاصالة ، وليس فى الاصالة تقليد ، وأنما فيها تأس .. فهو عمدة تقليدنا بعمله ، وهو عمدة أصالتنا بحاله .. وهذا هو المعنى باحياء سنته التى وردت الاشارة اليها فى الحديث آنف الذكر .. ومن اجل أحياء سنة المعصوم أخرج الحزب الجمهورى ، منذ عدة سنين ، كتيب «طريق محمد » وفيه يدعو الى العودة الى تقليد محمد فى عمله فى خاصة نفسه ، ويقول « بتقليد محمد ، تتوحد الامة ، ويتجدد دينها » وهذه الدعوة الى « سنة محمد » مع الغرابة التى أتسمت بها آراء الحزب الجمهورى ، كان من

الواجب أن تدعو قومنا الى الحذر ، والى الخوض في آراء هذا الحزب بالتوقير الذى تمليه المعرفة بأمر الله ، والتعظيم لشأنه ، حتى يتبين للناظر فيها حقها من باطلها .. ولكن قومنا لم يهتدوا الى شيء من هذا ، وأنما اعجلوا أنفسهم بصورة مؤسفة ، سنتعرض لبعضها في هذه الخاتمة ..

سوء فهم وسوء نيه

ونحن لانستغرب سوء الفهم ، وسوء النية ، من أى أنسان بقدر ما نستغربهما ممن يحملون الاقلام ، ويتصدرون لتوجيه الرأى العام ، ويجدون المداد ، والورق ، موفورا لديهم لان ، الشعب يثق فيهم ، ويقبل على ما يكتبون — يدفع ثمنه من حر ماله ، ويقبل عليه يقرأه ، ويستظهره — من مثل هؤلاء يستغرب سوء الفهم ، ويستغرب سوء النية .. بل من مثل هؤلاء قد لايقبل صرف ولا عدل .. لان في عملهم خيانة لامانة الثقافة ، وخيانة لرسالة القلم ، وخيانة لامانة الثقة .. الثقة الغالية التى أودعها الشعب في حملة الاقلام ..

من سوء الفهم ماصدر عن صحيفة « الرأى العام » وهى تعلق على العنوان ، من كلمة نشرتها بعددها الصادر يوم الخميس ١٤ر١١ر١٩٦٨ في باب « الرأى العام من يوم الى يوم » تحت عنوان « حول عنوان محاضرة محمود محمد طه — عندما تهدد الحرية بالفتنة والاضطرابات — » ولقد جرت عبارات الكاتب على النحو الآتى : — « حرية البحث والتفكير والتعبير ينبغى أن تكفل في كل وقت وأن تصان بواسطة أجهزة الدولة مادامت البلاد قد أختارت الديمقراطية منهجا وأسلوبا في الحكم ..

ولا يملك أحد أن يعترض على هذه الحرية ألا أذا أراد أن يعترض على مبدأ الديمقراطية نفسه ••

ولكن الحرية ليست مطلقة ••

والكلمة لها حدود من الآداب والتقاليد والتعقل ••

والمواطن حر فى أن يعبر عما يريد ، شريطة الا تصطدم هذه الحرية مع حريات الآخرين ••

وأن الحد الفاصل بين الديمقراطية والفوضى رفيع جدا •• دقيق المقاييس ، يصعب تبينه متى تجرد الناس من الموضوعية والتعقل ••

لكل هذا أستفزنا عنوان محاضرة الاستاذ محمود محمد طه التى ألقاها ، بمعهد المعلمين العالى وجعل لها واجهة « الاسلام فى رسالته الاولى لا يصلح لانسانية القرن العشرين» ومع أحترامنا للاستاذ محمود ، وأحترامنا لحريته فى البحث والاجتهاد ، ألا اننا لا نقر أن تصل حرية الاستاذ محمود حدود أستفزاز الآخرين وتعريض الامن للخطر ، وتهديد البلاد بفتنة يلعن الله من يوقظها •

وبغض النظر عن محتوى المحاضرة ، وعن الاسباب التى يسوقها الاستاذ محمود ، فان وضع مثل هذا العنوان المثير للفتنة : المستفز للناس ، واجهة لحديثه يدفعنا الى الاحتجاج بشدة ••

وقد يقول البعض أن العنوان مسألة شكلية ، وأن المهم فى الامر هو لب الحديث وموضوعه ، وعلى هؤلاء أن يتدبروا فى التاريخ كم فتنة أيقظتها الامور الشكلية ، وكم من الحروب أشعلتها كلمة عابرة ؟

أن هذه الفترة الدقيقة من مراحل التحول الاجتماعى تلزم الباحثين والمفكرين بأن ينهجوا فى تفكيرهم وفى مخاطبة الناس الإساليب التى لا تنزلق بالبلاد الى مالا يريده لها عاقـــل ، وان يتدبروا فى اقوالهم وتصريحاتهم ، وأن يراعوا حدود الحـــرية ومشاعر الآخرين • •

ونود أن نقول كلمة عابرة للاستاذ محمود ، فى هذا المجال الذى لا يصلح للبحث العميق • •

ماهى أنسانية القرن العشرين وحضارته ؟

أهذا التفسخ الـــــذى يجتاح عالم لغرب من خنافس وهيبيز حضـــــارة أو أنسانية ؟

المثل هذا القرن المنحدر نحو الهاوية لا يصلح الاســـلام وهو الذى أصلح الجاهليه الاولى ؟

أن الاسلام دين كل زمان ومكان ، ديــن الحياة والحقيقة . منجاة الانسان من الانحدار ، لا يمكن ألا أن يصلح لزمـــانتا هذا مثلما صلح لزمان آخر • •

ولكنا ، للاسف ، قد صدق فينا قول الامام محمد عبده . مسلمون من غير أسلام ، وقد كان فى أوروبا فى عصرها الذهبى أســـــلام من غير مسلمين • •

أن جوهر الاسلام سيبقى الى الابد الهدف الاسمى لاصلاح الانسانية وتقويم المجتمعات الضالة وتثقيف ما أعوج مـــن أمور الناس • • » أنتهى كلام صحيفة « الرأى العام » • •

ثم أن الاستاذ ذا النون جبارة الطيب رد على هذه الكلمة بكلمة بتاريخ ١٦ر١١ر١٩٦٨ أرسلها للصحيفة ، جاء فيها ، بعد لوم الصحيفة على التسرع ، قوله : « قل لى بربك هل تستطيع

أن تحكم على أى انتاج أدبى ، أو أى كتاب من مجـــرد العنوان ؟ أن عدم توخيك الدقة فى هذا الامر قد جعلك تذهب بعيدا الى قولك « أن الاسلام دين كل زمان ومكان ، ديـن الحياة والحقيقة ، منجاة الانسان من الانحدار ، لا يمكــن ألا أن يصلح لزماننا هذا مثلما صلح لزمان آخر . » أن عدم أهتمامك بمحتوى المحاضرة هو الذى وقعك فى هذا الخطأ . فمنذا الذى قال بان الاسلام لا يصلح لكل زمان ومكـان ؟ وحتى العنوان الذى قلت فيه ما قلت لا يعطيك هذا الـذى ذهبت اليه ، لانه أن كان الاسلام برسالته الاولى لا يصلـــح لانسانية القرن العشرين ، فالاسلام برسالته الثانية يصلح لانسانية القرن العشرين ، والقرون التى تليه ، والى أن يرث الله الارض ومن عليها .. لقد أصدر الحزب الجمهورى ، قبل ثلاثة أعوام كتابا بعنوان « الرسالة الثانية من الاسلام » نفدت طبعتـــه الاولى ، ثم أعيد طبعه قبل حين ، ولقد دار حوله نقـــاش مستفيض على صفحات جريدتكم الغراء بيننا وبين الشـــيخ محمد محمود شاهين ، كنا نحسب أن فيه الغناء » ولقد كانت كلمة ذا النون مهذبة ، فلم تنشرها الرأى العـام ، ولـــم تشر اليها ، مجرد اشارة ، وأنما تركت قراءها يتوهمون أن الحزب الجمهورى لم يتعرض لكلمتها بالتفنيد ولا بالرد ..

أننى ما أحب أن أتعرض ، لمستوى فهم صحيفة « الـرأى العام » ، ولا لمستوى أمانتها ، بالتعليق ، وانمـــا أوردت كلمتها ، وطرفا من كلمة ذا النون التى أبت أن تنشرها ، أو أن تشير اليها ، ليكون هذا العمل مسجلا عليها .. وسيجىء يوم يتمنى فيه القائمون على هذه الصحيفة أنهم لم يكونوا قـــد

أوبقوا أنفسهم ، وورطوها فى الهلكة الى هذه الدرجة ..

وآخـــرون

وقبل صحيفة « الرأى العام » تورط فى الخطأ ، والعجلة، رجال آخرون ، فحاولوا أن يوقفوا القاء هذه المحاضرة بمعهد المعلمين العالى ، وذلك يوم الاثنين ١١ر١١ر١٩٦٨ ، فقد ورد فى « الرأى العام » ، عدد يوم ١٣ر١١ أن السيد اسمـاعيل الازهرى « أصدر أمرا بمنع تقديم الاستاذ محمود محمد طه رئيس الحزب الجمهورى فى محاضرة بمعهد المعلمين العـالى دعت لها الجبهة الاشتراكية الديمقراطية ، وكان عنوانهـا « الاسلام برسالته الاولى لا يصلح لانسـانية القـرن العشرين » على أساس أنها يمكن أن تستفز مشـاعر بعض المواطنـين ..

طلب عميد المعهد بالانابة من الجبهة الغاء الندوة ، الا أن اللجنة التنفيذية للجبهة أصرت على أن تقـدم المحـاضرة فى موعدها ، رغم تحذيرها بأن لدى سلطات البوليس أمرا بالتدخل لفض الندوة ، قـدمت المحاضرة فى موعـدها ووصلت بعض قوات الامـن .. الا أنها لم تتدخل لفض الندوة ، التى لم يحدث خلالها مايعكر صفو الامن » أنتهى خبر « الرأى العام» ولقد بلغنى أن أحد محرريها كان حاضرا تلك الليلة .. وأحب أن أضيف هنا أن المحاضرة استقبلت بحماس ، وباحترام ،حتى مـن الذين يعارضون فكرة الحزب الجمهورى ، وهى مسجلة برمتها ــ نص المحاضرة ونقاش من أشتركوا فى النقاش ــ وانما لم يتدخل البوليس لفض الندوة ، وقد حضر فى عـربتين مستعدا لذلك لانه لم يجد مايوجب التدخل ..

ثم أن « الرأى العام » نشرت تصحيحا فى يوم ١٤ر١١ر١٩٦٨ تحت عنوان « أزهرى ينفى علمه بمحاضرة محمود محمد طه » ـ والتربية والتعليم تقول بان قاضى القضاة خاطب الازهرى بشأنها » وقد جاء فى ذلك التصحيح الآتى :

« جاءنا من القصر الجمهورى أن السيد الرئيس أسماعيل الازهرى ينفى جملة وتفصيلا انه تدخل فى موضوع محاضرة الاستاذ محمود محمد طه بمعهد المعلمين العالى ، ويؤكد انه ليست له علاقه لامن قريب ، ولامن بعيد بهذا الامر ، وأنه لم يسمع بالمحاضرة الا من الخبر الذى أوردته « الرأى العام » أمس ..

« وبنفس الوقت جاءنا من وزارة التربية والتعليم أن السيد رئيس مجلس السيادة لم يصدر أية تعليمات لمنع المحاضرة المذكورة وكل الذى حدث هو أن فضيلة مولانا قاضى قضاة السودان بعث بخطاب الى السادة رئيس وأعضاء مجلس السيادة ، بصورة لوزارة التربية والتعليم وسلطات الامن ، ينصح فيها بعدم تقديم المحاضرة خشية أن يكون فيها مايثير المسلمين ..

« وتقول الوزارة أنها أتصلت من جانبها دون أيعاز من مجلس السيادة الموقر بالسيد عميد معهد المعلمين العالى لابلاغ الطلاب مقدمى الندوة ، باحتمال اثارة الامن . »

وتمضى « الرأى العام » فتقول بعد هذا : « ونود أن نؤكد أن العميد بالانابة قد أجتمع بالطلاب ، وأبلغهم أعتراض الرئيس الازهرى على المحاضرة ، وطلب منهم الغاءها ، وأنهم قد أصروا على تقديمها ، وقدموها بالفعل .. » هذا نص التصحيح الذى أورته « الرأى العام » فى صفحتها السابعة يوم ١٤ر١١ وفى يوم ١٥ر١١ كتبت « الرأى العام » تقول تحت باب « كلمة » الآتى :ـ

« حول نفى القصر لمنع محاضرة محمود محمد طه ..

« فهمت بعض الجهات نشرنا لنفى القصر الجمهورى لخبر منع محاضرة محمود محمد طه على الصفحة السابعة فهما غير صحيح ، نعيد بعده نشر النص الكامل للخطابين اللذين وصلانا من القصر ، ومن وزارة الاعلام ، راجين أن يحقق السيد عميد معهد المعلمين فى تفاصيل خبرنا ، الذى قيل لنا ان ماجاء فيه قد دار بين السيد العميد ومندوبى الطلبة قبل المحاضرة ..

« السيد رئيس جريدة « الرأى العام » الغراء .. تحية طيبة ..

بالاشارة الى الخبر المنشور فى جريدتكم بتاريخ اليوم الاربعاء ١٣ر١١ر١٩٦٨ . فى الصفحة الاولى ، تحت عنوان ـ أزهرى يمنع محاضرة ، وطلاب معهد المعلمين يصرون على تقديمها ـ أرجو أن أخطركم بان السيد الرئيس اسماعيل الازهرى رئيس مجلس السيادة الموقر ، قد كلفنى بأن انفى هذا الخبر جملة وتفصيلا ، فسيادته لم يتدخل فى هذا الموضوع ، لا من قريب ، ولا من بعيد ، ولا علاقة له به البته ، بل أنه لم يسمع عن هذه المحاضرة ، ولم يقرأ عنها الا من خلال الخبر الذى صاغته جريدتكم عنها . أرجو نشر هذا التوضيح فى نفس المكان الذى نشرتم فيه الخبر المشار اليه وشكرا ..

حسين محمد كمال

ع/رئيس الديوان

« السيد رئيس تحرير جريدة « الرأى العام » الغراء

نرجو التكرم بنشر البيان ادناه ، الصادر من وزارة التربية والتعليم ، فى عددكم ليوم غد الخميس ١٤ر١١ر١٩٦٨ ، وشكرا

« نشرت صحيفة « الرأى العام » بعددها الصادر صباح اليـوم ١٣ر١١ر١٩٦٨ : خبرا بعنوان ــ أزهرى يمنع محاضرة ؛ وطلاب معهد المعلمين يصرون على تقديمها ــ

« تؤكد وزارة التربية والتعليم أن الســـيد رئيس مجلس السيادة لم يصدر أية تعليمات لمنع المحاضرة كما ورد فى الخبر الذى نشرته « الرأى العام » وكل الذى حدث ، هو أن فضيلة مولانا قاضى قضاة السودان بعث بخطابُ الى الســـادة رئيس وأعضاء مجلس السيادة بصورة لوزارة التربية والتعليم وسلطات الامن ينصح فيها بعدم تقديم المحاضرة خشية أن يكون بها مايثير المســـــلمين ..

« وقد أتصلت وزارة التربية والتعليم من جانبها دون أيعاز من مجلس السيادة الموقر بالسيد عميد معهد المعلمين العـــالى لابلاغ الطلاب مقدمى الندوة بأحتمال أثارة الامن ، نسبة لان العنوان هو ــ الاسلام برسالته الاولى ، لايصلح لانســـانية القرن العشرين ــ « ومن هنا يتضح أن الســيد رئيس مجلس السيادة لم يصدر أمرا ، ولم يتصل بأية جهة لوقف المحاضرة »

عثمان محمد نصر

ع/وكيل وزارة الاعلام والشئون الاجتماعية

قاضى القضاة

لقد ظهر من الاخبار التى ورد ذكرها أن قاضى القضاة كـان يسعى سعيا حثيثا لاثارة السلطات ضد الحزب الجمهورى ؛ وكان يتوكأ على نقطة الامن ؛ ويظهر الحرص على الامن ، وذلك لعلمه أن المسئولين يكونون عادة حساسين عندما يذكر الامن ..

ولقد أثار سلف قاضى القضاة حكومة العساكر ضد الحزب

الجمهورى عام ١٩٦٠ ، حتى حملوها على منع محاضرات الحزب الجمهورى ، وكانوا هم ، كخلفهم الحاضر ، لايتكلمون باسم الدين . وانما يتكلمون باسم الامن ، والاشفاق على الامن. وحين منعت حكومة العساكر الحزب الجمهورى من أقامة المحاضرات فى الاماكن العامة ، لم تستطع أن تمنعه من أقامة الندوات المفتوحة فى المنازل الخاصة ، ولكنها جندت من رجال السلك السرى من يراقبون هذه الندوات • • وكانت الاخبار ترفع بأن مايقال فى هذه الندوات العامرة ، الكبيرة ، لايهدد الامن ، ولايثير الشعب ، بل أن الشعب ، فى مختلف فئاته ومستوياته ليجد فيها المتعة ، ويستقبلها بالرضا ، أو الاقتناع ، أو الاحترام ، أو الافحام • • ولكن على التحقيق ليس بالشغب • • وعندما أقتنعت حكومة العساكر بأن دعوى أثارة الامن دعوى لا أساس لها ، أفرجت عن محاضرات الحزب الجمهورى وذلك حوالى عام ١٩٦٣ • •

هل نحتاج لان نذكر السيد قاضى القضاه أن يهتم بأمر الدين ويترك أمر الامن لرجال فرغوا أنفسهم له ؟ وهم به أعلم منه ؟ فأن كان السيد قاضى القضاة لاقدرة له ، من المستوى العلمى ، بمواجهة دعوة الحزب الجمهورى • • وهو ماعليه الامر ، فانا ننصحه بأن يفتح ذهنه لهذه الدعوة ، لانها هى الاسلام ، ولا أسلام الا أياها • • فانها هى الناطقة عن المصحف اليوم • • فان لم تكن بقاضى القضاة حاجة الى الاسلام فلا يقف بين الشعب وبين المعين الصافى الذى يدعو اليه الحزب الجمهورى • •

هذا والله المسئول أن يهدينا ويهدى بنا أنه أكرم مسئول وأسرع مجيب وخير هاد • •

هذا الكتاب

هذا اول كتاب للحزب الجمهورى يخرج بلغة ((الكلام)) - باللغة العامية - وهو كتاب يعالج اصلا اصيلا من اصول الدين ..

وهذا الكتاب ، بما يتحدث عن تطوير التشريع الاسلامى بانتقال العمل من الفروع - القرآن المدنى - الى الاصول - القرآن المكى - ، يمهد الطريق للدستور الاسلامى .. فانه ليس هناك دستور اسلامى بغير تطوير التشريع الاسلامى .. ذلك بان اسلوب الحكم ، فى مرحله الاسلام الاولى ، لم يكن ديمقراطيا ، وانما كان حكم الفرد الرشيد الذى قد جعل وصيا على القصر ، وامر بان يشاورهم فى امورهم ليتمرسوا بمعالجتها ، حتى يقووا ، ويستحصدوا ، ويصيروا الى الرشد ، حيث يستاهلون الديمقراطية .. فى تلك المرحلة ، كانت آية الشورى صاحبة الوقت ، وكانت ناسخة ، من ثم ، لآيتى الديمقراطية : ((فذكر انما انت مذكر * لست عليهم بمسيطر)) .. النسخ فى الحقيقة واقع عليهما من آية السيف ، وانما ذكرنا هنا آية الشورى لانها ظل لآية السيف .. فحين كانت آية السيف ناسختهما فى حق المشرك ، كانت آية الشورى فى حق المؤمن ..

هذا الكتاب

هو الطريق الى الدستور الاسلامى ، لانه دعوة الى فهم الدين فهما جديدا به ينبعث الدستور الاسلامى مقعدا ، وممدا ، من كتاب الاجيال - من القرآن - وبغير هذا الفهم الجديد للقرآن فلن يكون هناك دستور اسلامى ..

فاحذروا دستورا جاهلا يلتحف قداسة الاسلام وما هو من الاسلام فى شىء !! احذروا !!